مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية ، المجلد العشرين العدد الأول، ص279– ص312 يناير 2012
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

حركاتُ الإِعْرَاب بين الوظيفة والجمال
(دراسة وصفيّة تحليليّة)

د. نائل محمد إسماعيل
وكالة الغوث الدولية - غزة

ملخّص: تعدُّ الحركة الإعرابيّة من أهمّ قرائن المعنى النحويّ التي منحها النحاةُ نصيباً عظيماً لم تحظَ به غيرها من القرائن الأخرى ، فبدأ النحو العربيّ وكأنّه (إعراب) خالص، غير أنّه ظهر في صفوف النحاة من ألقى بظلال الشكّ على ظاهرة الإعراب، زاعمين: أن ارتباط حركات الإعراب بالمعنى ليس قاعدةً أو حكماً نافذاً؛ فلحركات الإعراب غاية أخرى إلى جانب أهمّيتها في الإبانة بمعناها اللغويّ الوظيفي، وهي الإبانة بمعناها الجماليّ الشكليّ؛ أي: أنّ لحركات لإعراب _إلى جانب دورها في ضبط التراكيب اللغويّة_ وظيفة أخرى هي الوظيفة الجماليّة .

Case Marking between Functionality and Beauty: An Analytical Descriptive Study

Abstract: Case mark is one of the most important clues of grammatical meaning in Arabic, receiving more attention by grammarians than other clues. Arabic grammar began as if it were pure case analysis. However, among the ranks of Arab grammarians were some who cast shades of doubt on the case-marking phenomenon and claimed that associating case marking with meaning is not a decisive rule. Besides its articulate function in the linguistic functional sense, case marking does have another function, pertaining to articulation in its aesthetic formal sense. In other words, case markings have a formal aesthetic function in addition to controlling Arabic syntactic structures.

تمهيد:

ذهب بعض الباحثين: إلى أن قواعد الإعراب وضعها علماء العربية ونحاتها واخترعوها اختراعاً، ولم يقتصر عمل أولئك الذين أسّسوا قواعد الإعراب على: السماع والجمع واستنباط الأصول، بل قاسوا ما لم يسمعوا على ما سمعوا، وأسرفوا في قياسهم، فابتكروا في اللغة أصولاً وقواعد؛ رغبةً منهم في اطّراد الإعراب وانطباقه على كل أسلوب، أو انطباق كل أسلوب عليه، حتّى تمّت لهم تلك المجموعة الضخمة من أصول إعرابيّة دقيقة ورّثوها من بعدهم ([1]). وشعور

[1]) انظر : إبراهيم أنيس ، من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو مصريّة ، ط6- 1978 ، ص 201.

العرب بوراثتهم لغتهم معربة هو الذي كان يحملهم على أن " يجتنبوا اللحن فيما يكتبونه أو يقرؤونه اجتنابهم بعض الذنوب " ([1]).

وذهب فريقٌ آخر من الباحثين: إلى أن دقّة قواعد الإعراب وتشعّبها لا يدلان مطلقاً على أنّها مخترعة اختراعاً، فمن الواضح أنّها ليست من الأمور التي تُخترع أو تُفرض على الناس، بل تنشأ من تلقاء نفسها وتتكوّن بالتدريج ([2]).

ويمكننا أن نقف موقفاً وسطاً بين هؤلاء وأولئك ، ونقول : إذا لم يكن الإعراب من وضع النحاة واختراعهم، وهو في نفس الوقت ليس سليقة تجري على ألسنة الأعراب كما ادّعى البعض، فهو في حقيقة أمره صناعة اكتشفها النحاة الأوائل، واستنبطوها من كلام الفصحاء من الأعراب الذين اعتادوا النطق بالعربية الصحيحة النقيّة، والتي تواضعوا عليها، وورثوها عمّن قبلهم.

وقد تحدّثت كُتُبُ النحاة ([3]) عن وظيفة الإعراب، فذكرت أنّه يُؤدّي إلى فهم المعنى، فهي تجعل الإعراب مرادفاً للغة، فتخلط بين وظيفة اللغة كوسيلة للفهم ووظيفة الإعراب، الذي أصبح هو اللغة نفسها . فليس الإعراب إلا وسيلة من وسائل اللغة، وإنّ اشتقاقه يدلّ على وظيفته، فهو من أعرب الرجل عمّا بنفسه: إذا أبان وعبّر عمّا بداخله ؛ وذلك لأنّ وظيفة الإعراب تمييز المعاني التركيبية بعضها عن بعض ([4])، وبه يُوقف على أغراض المتكلّمين؛ وذلك لأن قائلاً لو قال: ما أحسنَ زيد، غير معرب لم يفهم مراده، فإذا قال: ما أحسنَ زيداً! وما أحسنُ زيدٍ؟ وما أحسنَ زيدٌ. أبان الإعراب عن المعنى الذي أراده، فما الأولى تعجبيّة ، والثانية استفهاميّة، والثالثة نافية.

---

[1]) ابن فارس ، الصاحبي ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، (نسخة مصوّرة) الهيئة العامة لقصور الثقافة - 2003، ص 54.

[2]) انظر : علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، ص 214- 215. وصبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، ص 219.

[3]) من هذه الكتب : اللباب في علل البناء والإعراب ، 54/1 ، وحاشية الصبّان على شرح الأشموني ، 141/1 ، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، 20/1 . وشرح الرضي على الكافية ، 31/1 . وعلل النحو ، 142/1.

[4]) ابن منظور، لسان العرب ، طبعة دار صادر، بيروت، 1990 ، المجلد الأول، مادة (عرب) .

وقد ظهر في صفوف النحاة من ألقى بظلال الشكّ على ظاهرة الإعراب، فقد زعمَ (قُطرب) ([1]) أنّ ارتباط الإعراب بالمعنى لا يعدو أن يكون من تأصيلات النحاة وتجريداتهم وأعانه على ذلــك ما لاحظه من توسُّع الشعراء والفصحاء في ارتكاب الضرائر الشعريّة مع عدم ذهاب المعنى ([2]).

ومن أبرز الباحثين المحدثين الذين تأثّروا بآراء (قطرب) في إنكــار الــصلة بــين الإعــراب والمعنى إبراهيم أنيس ([3]) . ولكن... هل كان الاثنان محقّيْن في موقفهما من الإعراب ؟! نقــول: إنّه لا سبيل إلى نفي أثر الإعراب في توضيح المعنى، وإن بدا في بعض النصوص ضعيف الأثر فإنّ ذلك لا ينفي وجوده وتأثيره في فهم اللغة وتمييز المعاني . فهــل يــستوي _مــثلاً_ معنــى (™=»$\) ومعنى (™=»Ÿ) في قولــه تعــالى: (ø Î) (#qè=z Š ãøn ù (#q9$s) ™=»$\ A$s% ™=»Ÿ Ö Rq%) ([4])؟ فــ(™=»Ÿ) _بالرفع_: مبتدأ محذوف الخبر تقديره: عليكم سلام، قصد أن يجيبهم بأحسن مما حيّوه أخذاً بأدب الله _تعالى_. ويجوز أن يكون خبراً لمبتــدأ محــذوف؛ أي: أمــري سلام. ويتجه أن يعمل في (™=»$\) : قالوا، على أن يجعل (™=»$\) في معنى قــولاً، ويكــون المعنى حينئذ: أنهم قالوا: تحية؛ وقولاً معن"اه سلاماً ([5]).

معنى هذا: أنَّ الإعراب قرينة من قرائن المعنى النحويّ لا يمكن تجاهلها أو الحطّ من شأنها. ولكنَّ الحركة الإعرابيّة وحدها غير قادرة على تفسير اللغة وفهم المعنى؛ لذا وجــدنا الدراســات النحوية الحديثة تهتمُّ بفكرة الاعتماد على القرائن ([6]) في فهم اللغة.

---

[1]) هو أبو علي محمد بن المستنير بن أحمد البصري، أحد من اختلف إلى سيبويه وتعلم منه ، وأول من ألَّف رسالة في أبنية الأفعال . تُوفِّيَ سنة 206هـ . انظر: الفيروزآبادي ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ، دار ســعد الدين للطباعة والنشر ، ط1 ، 2000 ، 284/1 .

[2]) تمام حسان ، وحدة البنية واختلاف الأنظمة ، مجلة المجمع ، الجزء 57 ، نوفمبر ، 1985 ، ص 29.

[3]) انظر : من أسرار اللغة ، ص 237 وما بعدها .

[4]) الذاريات ، الآية 25 .

[5]) انظر : أبو حيّان الأندلسيّ ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتب العلميّة، بيروت ، ط1، 1993 : 137/8.

[6]) قرائن المعنى النحويّ هي : العلامة الإعرابية ، والبنية الصرفيّة ، والربط ، والرتبة ، والتضامّ ، والأداة ، وقرينة النغمة في الكلام المنطوق ، وقرينة السياق . انظر : تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، عالم الكتب ، ط 5 ، 2006 ، 205/1 .

بين اللفظ والمعنى و(الإعراب).

إنَّ العلاقة بين اللفظ والمعنى تبدو متلازمةً، وإن اختلفت آراء النَّحويين واللُّغويين في أفـضليّة كلّ منهما على الآخر؛ والألفاظ هي أوعية المعاني، والمعنى هو الذي يُخصّص للألفاظ مكانها في النظام النحويّ. ولكن ... ما شأن الإعراب؟ " إذا وجدت الإعراب والمعنـى متجـاذبين، ذلـك يدعوك إلى أمرٍ، وذاك يمنعك منه، فاحتكم إلى الذوق والحسّ والبصيرة " ([1])، وابن جنّـي دعـا إلى التمسّك بعروة المعنى، مع التماس صحيح الإعراب؛ إذا كـان الإعـراب مخالفـاً لتفـسير المعنى([2]).

وقد سنَّ عبد القاهر الجرجاني سُنّةً في الدراسات النحويّة تجاوز بها حركات الإعراب إلى مـا ورائها من وضع الكلمة في الجملة وموضعها من الجمل، فكان نحوُه نحوَ المعاني ([3])، وإذا كان صاحب الإعراب يعتمد على عقله؛ فإنَّ صاحب المعاني يعتمد على ذوقـه وكـشفه ([4]). ولـيس للنحويّ البارع أن يتمثّل الإعراب بعيداً عن المعنى؛ إذ المعاني هي المقاييس الحقيقيّة التي تُقـاس بها الأشياء ، وشهادة المعنى دائماً أصدق من شهادة الحسّ.

أمَّا الحركة الإعرابيّة فهي قاصرة بمفردها عن الكشف عن المعنى النحويّ؛ فهي واحـدة مـن مجموعة قرائن هدفها كشف اللبس عن المعنى، فقد يتعارض المعنى والإعراب، بأن يوجـد فـي الكلام أن المعنى يدعو إلى أمر والإعراب يمنع منه، خذ مثالاً لـذلك قولـه تعـالى: (b%. öq9 $JÍŽÏù pkÎ#ä ÷Zwî ª! $?%| ¡ ÿ9) ([5]) . فـقوله تعالى : (wÎ) ª! $Zwî) الرفع علـى أنّ (wÎ)، ولا يجوز إعراب لفظ الجلالة (! $) في الآية الكريمة بدلاً من (pkÎ#ä)، قال أبو البقاء: " لا يجوز أن

---

[1]) أحمد علم الدين الجندي ، في الإعراب ومشكلاته ، مجلة مجمع اللغة العربيّة ، ج 46 ، نـوفمبر ، 1980 ، ص 126.

[2]) انظر : ابن جنّي ، الخصائص ، تحقيق : محمد علي النجار ، (نسخة مصوَّرة) الهيئة العامّة لقـصور الثقافـة ، 2006 ، 172/2 و 225/3.

[3]) انظر : عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، قراءة وتعليق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، بالقاهرة ، 2004 ، ص252 وما بعدها .

[4]) مجلة المجمع ، 127/46.

[5]) الأنبياء ، الآية ٢٢.

يكون بدلاً؛ لأن المعنى يصير إلى قولك (ﭻ9 .b¼ ﭻÍŽÚ$J($ $! ُ (9ÿ¡ ‰?$) " ([1]). وقيل: "يمتنـــع البدل؛ لأن ما قبله إيجاب، ولا يجوز النصب على الاستثناء لوجهين: أحدهما أنه فاسد في المعنى، فلو نصب في الآية لكان المعنى فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله مع الآلهة، وفي ذلــك إثبات الإله مع الله، والوجه الثاني أن (ä#Î pl) هنا نكرة، والجمع إذا كان نكرة لم يستثنِ منه عنــد جماعة من المحققين؛ لأنه لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء " ([2]). ومن ذلــك قوله تعالى: (Îﭻ¼ ã?4 ' ôـéïï¼9 ($Õ ، ﭻP êﭻ?' $ﭻŽ#ﭻ) ([3]) . فــالظرف الــذي هو (Pﭻ) يقتضي المعنى أنه يتعلق بالمصدر وهو (' ôـéïï)؛ أي: أنه على رجعه في ذلك اليــوم لقادر، لكن الإعراب يمنع منه؛ لعدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله فيجعل العامل فيه فعــلاً مقدراً دلَّ عليه المصدر. وكذا قوله تعالى: (Îb$ﭻ‰ï úš .ﭻr)ã¥$Šr šc 9Jﭻ¼$ ‹ﭻ ﭻ) ([4])، فالمعنى يقتضي تعلق (ﭻ) بالمقت، والإعراب يمنعه للفصل المذكور؛ فيقدر له فعل يدل عليه ([5]) .

نقول: إنّ علماءنا الأجلاء على عظم جهدهم وصدق سعيهم لتيسير قضايا النحو والإعــراب؛ فإنّهم لم يُوفّقوا في ثورتهم الحادّة على (نظرية العامل النحويّ)؛ ذلك أنّهم لم يُحــسنوا تفــسيره، وتقدير أثره، فلم تكن نظرية العامل إلا وسيلة توسَّل بها النحاة إلى تفسير ظاهرة الإعراب.

وإذا كان النحاةُ قد استفادوا فيها بالمنطق، فكلّ العلوم دخلها المنطق واستعانت به، والنحو أحد تلك العلوم، حتّى (ابن مضّاء) نفسه، وهو أوّل من رفض فكرة العامل، لم يكن رفــضه لمجــرّد الطعن في قيمته اللغويّة، ولكن تأثّراً بالمذهب الظاهريّ الذي كان سائداً في عصره .

---

[1]) أبو البقاء العكبريّ ، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار الشام للتــراث ، بيــروت : 914/2.

[2]) أبو حيّان الأندلسيّ ، تفسير البحر المحيط، تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض ، دار الكتــب العلميّة ، بيروت ، ط ، 1993 ، 283/6.

[3]) الطارق ، الآيتان 8 و9 .

[4]) غافر ، الآية 10 .

[5]) انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، محمد متولي منصور ، مكتبة دار التراث ، القاهرة ، ط1 ،2007 ، 294/2.

وقد اقترح (تمام حسّان) فكرة منطقيّة وشاملة تُفسَّر في ضَوْئها التراكيب النحوية ، وتتحرّر من سيطرة سلطان (العامل النحويّ) الذي قيّد التفسير، وحدّ من الانطلاق في فضاء النحو الواسع ، تلكمُ الفكرةُ هي فكرة (التّضافر). وملخّص تلك الفكرة كما رأى تمام حسّان ([1]): أنَّ المعنى النحويّ لا يستعين بقرينة واحدة مهما كان خطرها وإنّما تتعاونُ القرائن المختلفة وتتضافر على بيان المعنى . فليسَ الفاعل فاعلاً ؛ لأنّه مرفوع فقط وإنَّما هو كذلك لأنّه:

1- اسم: (قرينة البنية). 2- مرفوع: (قرينة الإعراب)

3- يتقدمه فعل : (قرينة الرتبة). 4- الفعل مبني للمعلوم : (قرينة البنية مرة أخرى).

5- ودلّ على من فعل الفعل أو اتّصفَ به: (قرينة معنويّة هي قرينة الإسناد) .

فالفاعل قد استبان بخمس قرائن، إحداها قرينة الإعراب. وكذلك الحال مع المبتدأ والحال والمفعول المطلق...، ...

والتضافر يُغني عن القول بالعامل كما هو واضح؛ لأنّنا إمّا أن نختصَّ كلَّ واحدة من تلك القرائن بنظريّة كنظريّة العامل النحويّ، وهو أمرٌ لا يفيد عند النظر إلى المعنى أية فائدة، بالإضافة إلى أنّه يتنافى مع التفكير العلمي السليم، ولا يتّفقُ وظاهرة الاقتصاد العلميّ، وإمّا أن نجعل القرائن حزمةً واحدة، فيكون بيان المعنى راجعاً إلى اجتماعها وتضافرها، فلا فضلَ لواحدة منها على الأخريات.

الترخُّص في الإعراب:

وهو مبدأ ورد في التراث تحت عنوان (التوسّع) أو الضرورة أو (التوهُّم)، أو غير ذلك من المصطلحات التي تجتمع تحت عنوان الرخصة أو (الترخُّص)، ونود الإشارة هنا إلى أنَّ ذلك المبدأ مقصورٌ على الفصحاء دون غيرهم، وإذا ما أخذ به المعاصرون دخل في مجال الخطأ؛ لأنَّ المقصود بذلك المبدأ تفسير ما خالف القاعدة من نصوص التراث وليس دعوة المعاصرين إلى التوسُّع في الاستعمال.

والمقصود بالترخُّص في عرف القدامى إهدار القرينة عند أمن اللبس اعتماداً على أنَّ المعنى مفهوم بدونها ، فالمعنى يقتضيها فتكون مميّزة بدلاً من أن تكون هي التي تقتضي المعنى وتميّزه، ومن هنالك تصبح مندوبةً وتدخل ضمن مفهوم ابن مالك: " وحذف ما يُعلم جائز " ([2]).

---

[1]) انظر : تمام حسّان ، اللغة العربيّة معناها ومبناها ، ص 38 و39.

[2]) ابن عقيل المصري ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط20 ، 1980 ، 243/1. وعبد الله بن صالح الفوزان ، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1998 ، 104/1.

والترخُّص ظاهرةٌ شائعة في القرآن الكريم وفي الحديث وفي الشعر . فمـــن التـــرخُّص فـــي العلامة الإعرابيّة فـــي القـــرآن الكـــريم قولـــه تعـــالى: **(** ¾ïnÎ bq@ä$|¡? “ Ï%©!$#(qà)?$# P%nöF{$#**)** ([1]) ، قُرِئ (P%nöF{$#َ) بالنصب عطفاً على لفظ الجلالة، و(**وَالأَرْحَامِ**) بالجر عطفاً على ضمير (mÎ)، و(والأرحامُ) بالرفع على الابتداء والخبر محذوف؛ أي: والأرحام مما يجب أن تتقوه وأن تحتاطوا لأنفسكم فيه ([2]). وقوله تعالى: **(** žwÈqtGó¡o “ br%Ï»s)ø9$# z`ÏB šúüÏZÏB÷sßJø9$# çŽöxî Í‘ré'Ìo9$# **)** ([3])، قُرِئ (çŽöxîُ) بالرفع صفة لـــ(القاعدون)، و(çŽöxîِ) بالجرّ صفة لـــ(للمؤمنين)، و(çŽöxîَ) بالنصب على الاستثناء ([4]) .

وفي الحديث الشريف قوله _صلّى الله عليه وسلّم_ في حديث جُنْدُب بن جُنـــادة (أبـــو ذر): " **كيف أنتَ و<u>أئمَّةً</u> من بعدي يستأثرون بهذا الفيء ؟** " ([5]). حيث يجوز رفع (أئمّة) على أنّه مبتدأ، و(من بعدي) صفة، و(يستأثرون) الخبر، وكان الرفع أجود؛ لأنّه ليس قبله فعـــل فتكـــون الـــواو بمعنى (مع). ويجوز النصب على تقدير: كيف تصنع أنت مع أئمّة هذه صفتهم؟ فيكون مفعـــولاً معه ([6]) .

وقوله _صلّى الله عليه وسلّم_ في حديث السائب بن خلاد: " **ما من شيءٍ يُـــصيب المـــؤمن حتّى <u>الشوكة</u> إلا كُتب له بها حسن** " ([7]). حيث تجوز (الشوكة) بالجرّ بمعنى (إلى)؛ : لو انتهـــى ذلك إلى الشوكة . وبالرفع ، وفيه وجهان : أحدهما: هو معطوف على الضمير فـــي يـــصيب . والثاني : مبتدأ ؛ أي : هو حتّى الشوكةُ يُشاكُها ([8]) .

---

[1]) النساء ، الآية 1 .

[2]) انظر : السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، 305/2.

[3]) النساء ، الآية 95 .

[4]) المصدر السابق ، 305/2.

[5]) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث ، 417/15 . وأخرجه أحمد في مسنده ، ط الرسالة ، 443/35.

[6]) انظر : أبو البقاء العكبريّ ، إتحاف الحثيث بإعراب ما يُشكل من ألفاظ الحديث ، تحقيق : محمد إبراهيم ســـليم ، مكتبة ابن سينا ، القاهرة ، ص 70و71.

[7]) أخرجه السيوطي في جامع الأحاديث ، 182/19 . وأخرجه أحمد في مسنده ، 95/27 .

[8]) انظر: إتحاف الحثيث ، ص 105.

وقوله_صلى الله عليه وسلّم_ في حديث النعمان بن بشير " **كلّهم أعطيتهم** " ([1]) . ففي (كلّهم) وجهان: الرفع على الابتداء، و(أعطيتهم) وما عمل فيه الخبر، والثاني: النصب، تقديره: أعطيتَ كلَّهم ، فحذف الفعل وفسّره بقوله: أعطيتهم ، ولا يجوز أن ينصب كلّهم بأعطيتهم؛ لأنّ أعطيتهم قد تعدّى إلى مفعوليه ([2]) .

ومثال ما جاء في الشعر قول زيد بن أرقم ([3]):

ويَوْماً تُلاقينا بِوجْهٍ مُقَسَّمٍ كَأَنْ ظَبْيَةٌ تَعطو إلى وَارِقِ السَّلَم

فمن قرأ (ظبية) بالرفع؛ جعل (كأنْ) زائدة ، ومن قرأ بالجرّ؛ جعل (أنْ) زائدة ، والتقدير : كظبيةٍ، ومن قرأ بالنصب؛ أعمل (كأنْ) مع التخفيف، و(ظبية) اسمها ، وجملة (تعطو) خبرها. ويجوز أن تكون (كأنْ) عاملة ، واسمها ضمير الشأن ، وخبرها (ظبيةٌ).

وقول ابن خياط العكليّ ([4]):

وكُلُّ قومٍ أطاعوا أمْرَ مُرشِدِهم إلا نُمَيْراً أطاعت أمرَ غَاويها

الظَّاعِنينَ ولمّـا يُظْعِنوا أحـداً والقَائلُونَ: لِمَنْ دارٌ نُحلِّيهَا

"فرفع (القائلون) على الاستئناف، ولك أن ترفعهما جميعاً، ولك أن تنصبهما جميعاً، ولك أن تنصب الأول وترفع الثاني، ولك أن ترفع الأول وتنصب الثاني، فلا خلاف في ذلك بين النحويين".

وممّا يتّصل بالترخّص في الإعراب ما يلجأ إليه الشاعر من ضرورات لغويّة تتّصل بموضع الكلمة من الإعراب كأن تكون فاعلاً أو مفعولاً أو اسماً أو خبراً أو...، وما يلزمها من حركات الإعراب ، أو ما ينوب عنها من الأحرف ، فيضطرّ الشاعر إلى التصرّف فيها بعض التصرُّف، كقول امرئ القيس ([5]):

فأقبلتُ زحفاً على الركبتين فثوبٌ نسيتُ وثوبٌ أجرُّ

قوله (ثوب) في الموضعين ؛ حيث وقع كل منهما مبتدأ _مع كونه نكرة؛ لأنه قصد التنويع، إذ جعل أثوابه أنواعاً، فمنها نوع أذهله حبها عنه فنسيه،

---

[1]) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ، 338/24 .

[2]) انظر : العكبري ، إتحاف الحثيث ، ص 192 .

[3]) أبو البركات ابن الأنباري ، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصريّة ، بيروت ، 2006، ص 164.

[4]) الإنصاف في مسائل الخلاف ، ص 385.

[5]) امرؤ القيس ، الديوان ، تحقيق : مصطفى عبد الشافي ، دار الكتب العلمية ، ط 5 ، 2004 ، ص 159 .

ومنها نوع قصد أن يجره على آثار سيرهما ليعفيها حتى لا يعرفهما أحد ([1]) ، كأنّه يريد نسيته وأجرّه، والأصل أن ينصب ثوباً .

وكقول الفرزدق ([2]) :

وعضُّ زمانٍ يابنَ مروان لم يدع ... مــن النـــاس إلا مســحتاً أو مجلفُ

حيث رفع (مجلف) مع أن حقّها النصب. والفرزدق _كما نعلم_ شاعرٌ عربي الحسّ، يُستشهدُ بشعره ، وهو مشغوف في شعره بالإعراب المشكل المحوج إلى التقديرات العسيرة، ومــع هــذا أجرى الضمّ على القافية لتوافقَ أصواتها، وإن اعترضتها مخالفة الإعراب.

ويمكن توجيه إعراب (مجلفُ) عدّة أوجه:

_ مرفوع بفعل مضمر دلّ عليه (لم يدع)، كأنه قال: أو بقي مجلف .

_ مبتدأ مرفوع وخبره محذوف، كأنّه قال: أو مجلف كذلك. ذهب إليه الفراء ([3]).

_ معطوف على (عضّ)، و هو مصدر جاء على صيغة المفعول، كأنه قال: وعــضٌّ زمــان أو تجليف ، كما في قوله تعالى: (Wqö9r pJÎ. 7™(M6 B` ¢Î7 39%b Ï“#B$ r& _@ B ¡Kr‘)([4]).

حيث عطف (&_@) على (.pJÎ) ([5]).

وممّا يجري مجرى حركات الإعراب إعراب نون الجمع بتوهّم أنّها أصلية في الكلمة، كقول جرير ([6]):

أتوعدُني وراءَ بني رياحٍ ... كذبت لتقصرنَّ يداكَ دُوني

عرفنا جعفراً وبني قُشيرٍ ... وأنــْكرْنَا زعــانفَ آخرينِ

بكسر نون آخرين .

---

[1]) انظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 219/1 .

[2]) عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 4 ، 1997 ، 237/1 .

[3]) انظر : الفراء ، معاني القرآن ، تحقيق : محمد علي النجار وآخرون ، الدار المصريّة للتأليف والنشر ، ط1 ، 182/2 .

[4]) طه ، الآية 129 .

[5]) انظر : الزمخشري ، الكشاف ، دار الكتاب العربي ، ط 3 ، 1407هـ ، 96/3 .

[6]) خزانة الأدب ، 7/8 .

ومنه _أيضاً_ زيادة النون ، نحو قول الأعشى ([1]) :

إذا عاش الفتى مائتين عاماً فقد ذهب اللذاذة والفتاء

فقال: مائتين عاماً، وكان الوجه أن يقول: مائتي عامٍ، ولكن جاز له ذلك اضطراراً.

فالشاعر يحيد عن الحركة الإعرابيّة التي يتطلّبها الوضع الإعرابيّ، ويُضحّي بها في نظير الالتزام بالنظام الشعريّ وموسيقاه، أو بعبارة أخرى يمكن أن يقال: إنَّ الشاعر قد أخطأ في الإعراب ولم يُخطئ في موسيقا الشعر. وسواء أكان ذلك الخطأ الإعرابي _كما يقول النحاة_ من الضرورة الشعرية؛ أي: يقع من الشاعر عن عمد وهو مدرك لذلك الانحراف الإعرابيّ مستغلاً في ذلك الضرورة الشعريّة، أم أنَّ الشاعر قد ملكت عليه الموسيقا عقله وقلبه، فلم يفطن إلى ما قد تتطلّبه القاعدة الإعرابيّة. أقول : سواء أكان ذلك أم ذاك فإنَّ النتيجة واحدة، وهي تحقيق القيمة الجمالية.

لذلك نرى البيانيين لا يتّفقون مع ما يقوله النحويّون فيما يتّصل بلغة الشعر والنثر الفنّي ؛ لأنَّ علماء اللغة والنحو إنّما ينظرون إلى الشعر ينشدون فيه غريبه أو إعرابه، وإنّما ينشد البيانيّون فيه أشياء وراء الغريب والإعراب، وهي جمال التعبير وحسن وقعه في النفس ([2]) .

فنظرة علماء البيان إلى لغة الشعر والنثر الفنّي لا تقوم على سلامة اللفظ ، أو صحّة التركيب الظاهري فحسب ، بل يعتبرون جمال الإيقاع ، وحسن الأداء ، وبلوغ المراد بصورة أتمّ وأجمل([3]).

وانطلاقاً من أهمّية حركات الإعراب في الدرس اللغويّ ، فإنّني سأعرض في بحثي هذا لحركات الإعراب من زاويتين: أمَّا أولاهما: فبوصفها ذات قيمة وظيفية، أو علامات يُستدلُّ بها على الإعراب الصحيح. وأمَّا الثانية": فبوصفها ذات قيمةٍ جماليةٍ أو موسيقيّة ، تُضاف إلى قيمتها الوظيفيّة ، وتساهم معها في إبراز السمات الكامنة في لغتنا الجميلة، وذلك من خلال استقراء نصوص القرآن الكريم والشعر العربيّ الأصيل، ثم تأويلها ، متّبعاً المنهج الوصفيّ التحليليّ.

---

[1]) الأعشى الكبير ، الديوان ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، د.ت ، ص 79 .

[2]) انظر : محمد زغلول سلام ، لغة الشعر وكتاب " ما يجوز للشاعر في الضرورة " لأبي عبدالله القزّاز القيرواني النحوي ، مجلة المجمع ، الجزء27، فبراير ، 1971 ، ص 194.

[3]) انظر: ابن الأثير ، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تحقيق أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر ، 267/1.

أولاً- القيمة الوظيفيّة لحركات الإعراب:

الحركات جزء مهمّ من تاريخ الكتابة العربيّة في عصورها الإسلاميّة، غايتها تـصوير كـلّ صوت برمز كتابيّ يدلُّ عليه. ولقد مرّت العربيّة في تاريخها الطويـل بإصـلاحات فـي هـذه الحركات متنقّلة بين النقط وغيره حتّى استقرّت على يد (الخليل بن أحمد) رائـد هـذه المدرسـة بإبدال طريقة النقط التي وضعها (أبو الأسود الدؤليّ) للدلالة على الحركات الإعرابيّـة بجـرَّات علويّة وسفليّة للدلالة على الفتح والكسر، وبرأس واو للدلالة على الضمّ .

وفي العربيّة وجدنا أنماطاً من الحركات المختلفة من: بسيطة ومزدوجة وممطولة أو مختلسة إلى آخر ما نراه في كتب العربيّة وعلوم القرآن، على أنَّ الحركات يمكن أن ترتبط بنظريّة النحاة الذين يرون أن الحركات الأساسيّة هي التي بواسطتها تحرك نهاية الكلمة في حالات الإعـراب . أمّا السكون فقد اختلف علماء العربية حول كونه حركة أو ليس حركة، وحول بيان موقعـه مـن الحركات العربيّة وعلاقته بها، ولكنّ الرأي الراجح هو أن السكون ليس حركة بالمعنى الذي يفيده هذا المصطلح في نظر العارفين من الباحثين، ومع ذلك فإنَّ له قيمةً لغويّة مـن وجهـة النظـر الصوتيّة ([1]) . وعلى أية حال فإنّ للحركات أهمّيتها التي لا تُنكر في تنويع أصل كل معنى، وعن طريقها يتحقّق تغاير المعنى الصرفيّ، كما أنها تمثّل عنصراً مهمّاً في كلّ من : النبر في الجانب الصوتيّ ، والتنغيم في الجانب النحويّ.

بين الحركات والأحرف في الإعراب:

توهّم بعض القدماء من علمائنا ضآلة قيمة الحركات ، وأنها أمـرٌ ثـانويّ بالقيـاس علـى الحروف، حيث أكّد (ابن جنّي) ذلك بقوله: " ويدلّك على أنّ الحركات أبعاضٌ لهذه الأحرف أنّـك متى أشبعت واحدة منهنّ حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه " ([2]). وفي ذلك القـول بعـض المغالاة، ولا شكَّ أنَّ أُولئك النحاة لم يُوفّقوا حين ظنّوا أنَّ الحركات ليس لها مـن الأهمّيـة مـا للأحرف.

وإذا كان نحاتنا يرون أنّ الحركات أضعف من الأحرف؛ لأنّ الحركة _فـي رأيهـم_ فـي حقيقتها ناقصة؛ لأنّها لا تقوم بنفسها بل هي محتاجة إلى حامل هو الحرف لكي تظهـر. ثـمّ إنّ الحركات جزء من شيء آخر سابق عليها، وهو الحرف، وابن جنّي قرّر أنّ الحركـات أبعـاض

[1]) انظر : كمال بشر ، السكون في اللغة العربية ، مجلة المجمع ، الجزء 24 ، ص 152و153 .

[2]) ابن جنّي ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق : حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1985 ، ص 20 .

أحرف المدّ واللين ([1])، وهي الألف والواو والياء ، فكما أنّ هذه الأحرف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاث: الفتحة والضمّة والكسرة ، فالفتحة بعض الألف ، والضمّة بعض الواو، والكسرة بعض الياء.

وقد كان متقدّمو النحويين يسمّون الفتحة الألف القصيرة ، والكسرة الياء القصيرة، والضمّة الواو القصيرة ، وقد كانوا في ذلك على طريقٍ مستقيمة ([2]).

فنصّ ابن جنّي يُؤكّد أنّ الحركات أبعاضٌ لهذه الأحرف، وإذا كان كذلك فكيف تنقلب الفكرة عندهم رأساً على عقب حينَ يُقرّرون أنّ أصل الإعراب أن يكون بالحركات؟ كما قالوا أيضاً: إنَّ الأحرف أقوى من الحركات وأصلٌ لها، وفي الإعراب نقضوا عهدهم حين قالوا إنَّ أحرف المدّ فرعٌ أو دواخل على الحركات، وهي الضمّ والفتح والكسر . " على أنّه لا فرقَ بين الحركات وأحرف المدّ إلا في الكمّية من وجهة نظر الدرس اللغوي الحديث " ([3]) .

فكأنّ الحركات حين تُشبع تنشأ الأحرف، وكان على النحاة من خلال هذا الفهم أن يُعلنوا بأنّ الإعراب لا يكون إلا بالحركات وحدها لا غير؛ كي لا يُثيروا بلبلةً واضطراباً وتناقضاً في مسائل النحو ؛ لأنه ليس بين الإعراب بالحركات والأحرف من فرق إلا في الكمّ، أمّا في الكيف فهي هي: الحركات أصوات مدّ قصيرة، والأحرف أصوات مدّ طويلة، والواو التي زعموا أنّها علامة فرعيّة ليست إلا ضمّة مشبعة، والألف لذلك ليست إلا فتحة مشبعة، فالفتحة من الألف والكسرة من الياء والضمّة من الواو، ولكن النحاة شقّوا على أنفسهم وعلى غيرهم حين ذكروا علامات أخرى للإعراب سمّوْها العلامات الفرعيّة، وجعلوها نائبةً عن العلامات الأصليّة ([4]).

والذي دفع النحاة للقول بأن الإعراب بالأحرف فرعٌ عن الإعراب بالحركات التي هي أصول، ما يذهبون إليه دائماً من القول بالأصل والفرع في كلّ مشكلة تقابلهم، فقالوا: الأصل في الإعراب أن يكون بالحركات، والإعراب بالأحرف فرعٌ عليها، وإنّما كان الإعراب بالحركات هو الأصل لثلاثة أمور ([5]):

---

[1]) انظر : المصدر السابق ، ص 20 .

[2]) انظر : المصدر السابق ، ص 19.

[3]) أحمد علم الدين الجندي ، بين الحركات والحروف في الإعراب " دراسة تاريخية مقارنة " ، مجلّة المجمع ، الجزء 57 ، ص 77 .

[4]) انظر : السيوطي ، الأشباه والنظائر ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، 183/1و184.

[5]) انظر : الأشباه والنظائر ، 1/ 23و24 . وابن يعيش ، شرح المفصّل ، 152/1 .

الأوّل: أنّ الإعراب دالٌّ على معنىً عارض في الكلمة، فكانت علامته حركة عارضة في الكلمة ؛ لما بينهما من التناسب.

الثاني: أنّ الحركة أخفّ من الحرف وأقلّ منه ، وهي كافية في الدلالة على الإعراب، وإذا حصل الغرض بالأخفّ الأقلّ، فلا يُتكلّف غيره، ولذلك كثرت الحركات في بابها، وقلّ غيرها ممّا أعرب به، وقُدّر غيرها بها، ولم تُقدّر هي به .

والثالث: أنّ الحرف من جملة الصيغة الدالّة على معنى الكلمة اللازم لها، فلو جُعل الحرف دليلاً على الإعراب؛ لأدّى الأمر إلى أن يدلّ الشيء الواحد على معنيين وفي ذلك اشتراك ، والأصل أن يختصّ كل معنى بدليل. وإنّما أعرب المثنّى وجمع المذكّر السالم والأسماء الستّة بالأحرف لأمر اقتضاه. فأعربوا المثنّى وجمع المذكّر السالم بالأحرف للفرق بينهما وبين المفرد، ولم يُعكس الأمر ليكون الأصل للأصل والفرع للفرع، فإنّ الحركات أصلٌ للأحرف، والمفرد أصلٌ للمثنّى والجمع .

وقد منح النحاة الحركة الإعرابيّة نصيباً من العناية عظيماً لم يحظَ به غيرها من القرائن النحويّة الأخرى ، فبدا النحو العربيّ وكأنّه (إعرابٌ) خالص، وقامت على الإعراب فكرةُ العامل النحويّ التي رأى فيها النحاة قمّة نظريتهم ، تلك الفكرة التي تصدّى لها ابن مضّاء القرطبيّ بالنقد في كتابه الشهير (الردّ على النحاة)، فحمل علي النحويين وطالبهم بإلغاء العامل والاعتبار بظواهر النصوص وعدم الالتجاء إلى التأويل والتقدير [1] .

وقد ذكر **السيوطي** _مفتخراً_ أنّ للعرب في ذلك ما ليس لغيرهم ، فهم يُفرِّقون بالحركات وغيرها بين المعاني المختلفة. إنّها القيمة الشرفيّة التي تميّز العنصر العربيّ، وقد ساق الأمثلة التي دلت على تلك الوظيفة، فهم يقولون: هذا غلاماً أحسنُ منه رجلاً، يريدون بذلك الحال في شخصٍ واحد ، ويقولون: هذا غلامٌ أحسنُ منه رجلٌ ، فهما_إذن_ شخصان . ويقولون: كم رجلاً رأيت ؟ في الاستخبار، وكم رجلٍ رأيت؟ في الخبر، يُراد به التكثير، ويقولون: جاء الشتاء والحطبَ، إذا لم يرد أن الحطب قد جاء، وإنّما أُريد الحاجة إليه، فإن أُريد مجيئهما قال: والحطبُ [2] .

---

[1]) انظر: الردّ على النحاة ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط2، 1982، ص 85 .

[2]) انظر: جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق فؤاد علي منصور ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1، 1998، 259/1و260.

نقول: هذا صحيح، ولكنّ السامع لا يستطيع أن يُدرك هذه الفروق الدقيقة إلا إذا عرف الفرق بين ما التعجبيّة وما الاستفهاميّة وما النافية، والفرق بين معنى الحال ومعنى الخبر، والفرق بين كم الاستفهاميّة وكم الخبريّة، والفرق بين واو المعيّة وواو العطف. إنّه سامع من نوع خاص، قد تعلّم هذه الرموز وأدرك ما وراء هذه المصطلحات، وهي رموز خاصّة تحتاج إلى تعلّم، بل وتحوّلت إلى مهارة ذهنيّة تُقتدر، وهي مهارة لا يستطيعها رجلٌ من عامّة الناس لم يُتقن النحو والإعراب. إنَّ هذه المهارة كانت خاصّة بعرب ذلك الزمان؛ حيث كانوا يعرفون هذه الفروق؛ أمَّا اليوم فقد خرج العربيّ على عربيّته؛ فهو لا يتحدّث بها، فكيف يُتقنُ فروقها ؟!

وفي مقابل ذلك وجدنا بعض المتقدّمين من ثقات العلماء يُقررون أنّ وظيفة الحركة الإعرابيّة لا تعدو أن تكون لوصل الكلمات بعضها ببعض في الكلام المتّصل؛ ولذلك جاز سقوطها في الوقف؛ وجاز سقوطها في بعض المواضع من الشعر، وإن اعتبروا ذلك من الضرورات الشعريّة([1]).

وقد احتجوا لرأيهم بأنّ اللغة العربية لم تُعنَ في مراحلها الأولى برموز الحركات عنايتها برموز الأصوات الساكنة، وممّا يتمشى مع هذا الوضع نظرة علماء العربية إلى أصول الكلمات التي تتألف في رأيهم من أصوات ساكنة فقط، تتشكّل إلى كلمات مختلفة الصيغ والأوزان بإضافة الحركات إلى هذه الأصول ([2]).

ومنذ رويت قراءة أبي عمرو بن العلاء بتسكين أواخر الكلمات في عشرات من الآيات القرآنيّة والخلاف محتدمٌ بين النحاة والقرّاء. فالنحاة لا يرون جواز حذف الحركات الإعرابيّة إلا في الوقف، ويرون أن ما رُويَ عن أبي عمرو ليسَ حذف الحركة بل اختلاسُها ([3]). هكذا قال سيبويه، ومن تبعه تمسّكاً منهم بالحركات الإعرابيّة وتنزيهاً لقراءة أبي عمرو الوحيد بين القرّاء السبعة عن وصف قراءته بالإسكان، وكان المبرّد من غلاة النحاة في ذلك، فكان يصف قراءة أبي عمرو باللحن ([4]) .

---

[1]) انظر : إبراهيم أنيس ، حول الرأي في قولهم : سافر محمد علي حسن ، مجلة المجمع ، الجزء 20، 1966 ، ص 113 .

[2]) انظر : كمال محمد بشر ، الألف في اللغة العربية ، مجلة المجمع ، الجزء 22 ، 1967 ، ص 53 .

[3]) انظر : من أسرار اللغة ، ص 238 .

[4]) انظر : الحافظ الدمشقيّ (ابن الجزريّ) ، النشر في القراءات العشر ، تصحيح ومراجعة علي محمد الضبّاع ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، 213/2 .

ومع ذلك تمسّك معظم العلماء بالحركات الإعرابيّة، بل إن منهم من اعتبرها دلائل على المعنى، فالمبرّد وأمثاله ممّن أبوا إباءً شديداً حذف هذه الحركات الإعرابيّة ، غير أن أبا عليّ الفارسيّ كان يُجيزُ حذف هذه الحركات الإعرابيّة، في بعض المواضع ، ولم يرَ في هذا مساساً بالمعنى؛ إذ قال: " وحركات البناء أيضاً قد تدلّ على المعنى، وقد حذفت ألا ترى تحريك العين بالكسر في نحو (ضرب، وقد جاز إسكانها فكذلك يجوز إسكان حركة الإعراب؟ " ([1]) .

وإذا كان بعض لغويي اليوم _ وفي طليعتهم إبراهيم أنيس_ ([2]) قد أعلنوا حربهم على الإعراب متّبعين ابن مضّاء في ثورته على الإعراب، فإنّه قد غاب عن أذهانهم أنّ ابن مضّاء لم يصل بآرائه الجديدة في النحو حدّ إنكار ما للحركة الإعرابيّة من مدلول، بل وجدناه _على العكس من ذلك_ فقد رأى أنّ فقدان هذه الحركة في كلمةٍ (ما) لابدّ أن يُؤثّر في توجيه فهمها، حتّى ليُوشك أن يعتبر الحركات الإعرابيّة جزءاً من بنية الكلمة. فهو قد جعل حركة الإعراب (في آخر الكلمة) كحركة الحرف الأوّل الذي يُضمّ في حال، ويُفتح في حال، ويُكسر في حال ([3]).

وقد يكون قياس ابن مضّاء الحركة الإعرابيّة على الحركة التي تكون جزءاً من بنية الكلمة قياساً مع الفارق ، وقد يكون في كلامه شيء من المبالغة، أو لنقل المغالطة، غير أن المغالطة الحقيقيّة تكمن في موقف إبراهيم أنيس من العلاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب ، حيث قال : " يكفي للبرهنة على أن لا علاقة بين معاني الكلام وحركات الإعراب أن نقرأ خبراً صغيراً في الصحف على رجلٍ لم يتّصل بالنحو أيّ نوعٍ من الاتّصال ، فسنرى أنّه يفهم معناه تمام الفهم مهما تعمّدنا الخلط في إعراب كلماته ، برفع المنصوب ونصب المرفوع أو جرّه..."([4]).

فالحركات الإعرابية _في رأي إبراهيم أنيس_ إنّما جيء بها أساسًا؛ للتخلّص من التقاء الساكنين؛ لأن الأصل في الكلمة أن تكون ساكنة الآخر، ولا تُحرّك إلا حين تدعو الحاجة إلى هذا. وهناك عاملان يدخلان في تحديد حركة التخلُّص من التقاء الساكنين:

الأول: هو إيثار بعض الحروف لحركة معينة كإيثار أحرف الحلق للفتحة.

والثاني: هو الميل إلى تجانس الحركات المتجاورة .

---

[1]) ابن خالويه ، الحجّة في القراءات السبع ، تحقيق أحمد فريد المزيديّ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1-1999 ، ص 184.

[2]) انظر آراء إبراهيم أنيس في الإعراب في كتابه (من أسرار اللغة ، ص 189 وما بعدها) ؛ حيث يعتبر الإعراب مجرّد قصّة نسجها النحاة الأوائل .

[3]) الردّ على النحاة ، ص 134.

[4]) من أسرار اللغة ، ص 242.

هذه الأفكار هي خلاصة رأيه في الإعراب، وهي في أحسن الظن فروضٌ في تفسير هذه الظاهرة في العربية، ولا تُعدُّ حقائق يمكن الأخذ بها؛ لأنَّ ظاهرة الإعراب واضحة مستقرة قبل أن يخوض النحاة غمار البحث فيها، وفي أوثق النصوص وهو القرآن الكريم الذي تطّرد فيه ظاهرة الإعراب بالحركات والأحرف قبل ظهور النحويين، بل إنّ النحويين لم يظهروا إلاّ بسبب اللحن في هذه الظاهرة كما أنّ ظاهرة الإعراب مطَّردة في الشعر العربي وفي قوافيه المطلقة على وجه الخصوص، سواء أكان الإطلاق بالفتحة أم بغيرها، إذ يجد قارئ هذا الشعر أن القافية تأتي في موضعها مستقرةً متوائمة مع الوزن ومع الإعراب، وليست الحركة في القوافي من أجل التخلص من الساكنين، أو لوصل الكلمات؛ لأن القوافي موقوف عليها. ويُؤيّد ذلك ما ذهب إليه إبراهيم مصطفى في كتابه (إحياء النحو) من أنّ حركات الإعراب _ولا سيّما الضمّ والكسر_ ترمز إلى معنىً من المعاني لا يُستفاد من الكلام إلا بمراعاتها ، وقد أورد صاحب الإحياء عدّة صيغ لا تُفرّق بين معانيها إلا الحركات ([1]) . ولا يتّضحُ الإعراب إلا بها، خاصّةً لمن لم يؤتَ نصيباً من العلم باللغة وقواعد الإعراب، اقرأ _مثلاً_ قوله تعالى: (¼qŠ' O¿Ïd°•ö #?F#$Ïj r

M»KÎ3Î £qŠ?'ù) ([2]) فـ(O¿Ïd°•ö) مفعول به مقدّم ، و(¼qŠ') لفظ الجلالة فاعل مؤخّر،

ولولا الفتحة والضمّة لما ظهر الإعراب ، وقوله تعالى: ($JR Ót $Ó´ @$ Ö ô Ä$6Šî

ä$yJn=ãèø9$) ([3]) ، فـ(! $) لفظ الجلالة مفعول به مقدّم، c žŠ$@ ãÎ-f Î qŠÎ

و(ä$yJn=ãèø9$) فاعل مؤخّر، وقوله تعالى في الآية التي كانت سبباً في إقدام أبي الأسود الدؤليّ

على وضع أسس علم النحو : (r&Œ ®b ÆŠ$ ¦ r'qŠÏî ¨ ’<$ '$Z9$ Ä Pöq $Ø tE

$ FŠ 2òÎ9 &b$@ /Î ì Ï¨Ý `Ë Œ$@ Ô Îûü r 'qŠÏ&¼) ([4]). عندما سمع قارئاً يقرأ (**ورَسُولِه**)

---

[1]) انظر : إحياء النحو وتجديده ، عبد الله إسماعيل ، منشورات جامعة عمر المختار ، ط1، 1994 ، ص 83 .

[2]) البقرة ، الآية 124 .

[3]) فاطر ، الآية 28 .

[4]) التوبة ، الآية 3 .

بكسر اللام . فــ(ã&q!ß™'‘) إمّا مبتدأ وخبره محذوف، وإمّا معطوف على الضمير فــي (بــريء)، والتقدير:(أنّ الله بريءٌ **هو ورسولُه**) .

ولو أنّ قارئاً قرأ : **(** Ÿx ù R§ãd š• ß¼ü% Ó $RÎ ߊ=èR Ã$B r&šc šBr ã$Ã bq2ÿè **)**(1)،

وترك طريق الابتداء بـــ($RÎ) ، وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب (أنَّ) بـــالقول كما ينصبها بالظنّ؛ لقلب المعنى عن جهته ، وأزاله عن طريقته ، وجعل النبيَّ _صلّى الله عليــه وسلّم_ محزوناً لقولهم : إنّ الله يعلمُ ما يُسرّون وما يُعلنون . وهذا يُعدُّ كفراً ممّن تعمّده (2).

ولو أنّ قائلاً قال : **هذا بائعٌ أرضَه**، بالتنوين، وقال آخر: **هذا بائعُ أرضِه**، بالإضافة ، لـــدلَّ التنوين على أنّه لم يفعل _على التحقيق_ أو أنه سيفعل مستقبلاً ، ودلَّ حذف التنوين فـــي الثانيـــة على أنّه قد فعله حقيقةً . ومن الأول قوله تعـــالى: **(** Ÿw r ?q à9 £9 ±$ "ô ä Ô "’ ù$Ä@ ® Œ9 š•

î %# **)** (الكهف: 23) ومن الثاني قوله تعالى : **(** ä@ ß ø R $ Š ' ! # Í è $ Î $ ø R Ï N **)** (3).

ومثال ذلك _أيضاً_ الفعل التام إذا كان مرفوعه لا تظهر عليه حركة الإعراب ، ففـــي هـــذه الحالة يجب رسم حركات الفعل ، نحو قولنا : **أُمِرَ الفتى بالصدق** ، فلولا ظهور الحركات علـــى الفعل ، وخاصّة حركة الحرف الأول لما عُلِمَ موقع (الفتى) من الإعراب: أهو فاعــل؟ أم نائـــب فاعل؟ والشيء نفسه يُقال في نحو : **حُفِظَ هذا جيّداً** . ومنه قوله تعالى:

(r %$ q9 # q Ÿw ö q A # › d ‹ # ä#$ ö ã ä ' ? 4 ‘ ã _ @ B ` $ # 9 ö) ƒ ƒ ÷ ã ƒ à ß ‹ 9 ã ã ‹ **)** (4) . فقد بيّنت (الضمّة) في الحرف الأول و(الكسرة) في الحرف الثاني أنّ اسم الإشارة (d»‹#) نائـــب فاعــل، ولولا هاتان الحركتان لَظُنَّ أنّها فاعل .

---

(1) يس ، الآية 76 .

(2) انظر : ابن قتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيّد أحمد صقر ، مكتبة دار التراث ، القـــاهرة ، 2006 ، ص 76 .

(3) آل عمران ، 185. والأنبياء ، 35. والعنكبوت ، 57 .

(4) الزخرف ، الآية 31 .

ثانياً - القيمة الجماليّة لحركات الإعراب:

يبدو من تتبّع وظيفة حركات الإعراب في الكلام العربي الأصيل ، أنّ الإبانة التي هي وظيفة حركات الإعراب لا تقتصر على الكشف عن المعنى اللغوي فقط، كما فهم النحاة ، بل هي شـــيء يتجاوز الإبانة بمعناها اللغوي الوظيفي إلى الإبانة بمعناها الجماليّ الـــشكليّ ؛ أي: أنَّ للإعـــراب إلى جانب دوره في ضبط اللغة_ وظيفةً أخرى هي الوظيفة الجماليّة .

ويمكننا الاستدلال على صحّة هذه الملاحظة بآيات القرآن الكريم . فالناظر في فواصل القرآن الكريم يدرك أن حركات الإعراب قد لعبت دوراً جمالياً في الربط بين آيات القرآن الكريم ، وفي إضفاء روح الانسجام على السورة ، ففي سورة **مريم** _مثلاً_ تشعر أن للسورة إيقاعـــاً موســـيقياً خاصاً . فحتى جرْس ألفاظها وفواصلها فيه رخاء وعمق : **(** [illegible] **)** (1) . أمَّا المواضع التي تقتضي الشدّة والعنف فتجـــيء فيهـــا الفاصلة مشدَّدة ومفتوحة : **(** [illegible]

[1] مريم ، الآيات 1- 6 .

#Kø Nß9 ßJó‌ ‌‌‌ t‌& %n& ôÌ NŠÌ •§ ïB ®d) (1) . وتنوع الإيقاع الموسيقي والفاصلة بتنوع الجوّ والموضوع يبدو جلياً في هذه السورة .

وسورة **الفتح** تنوّعت فواصلها بين: النون والميم والراء واللام والباء والدال ، وهي أحــرف تختلف مخارجها ، نحو : ($Ÿ•ÎB ، $Vü‹F§óB ، #ŽÅÁB ، x‹Î‰‚? ، $6ƒÎ% ، #%‹Î©) ؛ ولكن الفاصلة في السورتين تأتي بالفتح دائماً ، فتضفي على السورة جوّاً مــن الوحــدة والانــسجام ، يُعوّض عن اختلاف الحروف في الفواصل ، بينما نجد سورة **محمّد** _مثلاً_ تحــتفظ بالفاصــلة ، وهي حرف الميم في أوّلها وفي آخرها ؛ لأنّها دائماً تأتي ساكنة ، فلزم أن تحتفظ بحرف واحــد ومخرج واحد ، حتّى لا تفقد السورة جــوّ الوحــدة والانــسجام ، نحــو : (Nßà»Hå& ، N§$/ ، NßB»W& ، ...) .

وقد يتحقّق الانسجام والجمال الصوتيّ بإطالة حرفٍ أو حركة على فواصل الآيات ، كما فــي قولـــه تعـــالى :) $ZèÛ&r ®$$Yè Û& $ZK ø»ƒ bq‰qà)ƒ Í$Z9$ ’Î Nßgèdqã_ ãà ‡=)è Pöqƒ ŠÌ‹Ï $Y7‹Ï. ¬ $Z?Š$™ $ZèÛ& $RÎ) $Y/‘ (#q9$%r ‚hwqß™§9$ Ÿx‹Î¡ 9$$Rq•Ê'ù $Rä‹Ž9ãr ((2) . فالألف في ($wqß™§9$) و($Ÿx‹Î¡ 9$) هي الألف التي تقع في الفواصل ، وتُسمَّى _في الشعر_ ألف الإطلاق .

والشيء نفسه يُقال في (#q%ƒÍ•#‚ ، #q%ƒÍ•#‚) في قوله تعـــالى :) ‚ Ü$$ß NÎŽõã ß$$«‹Î7‹ p‹Ì Ï‰ `B #q%ƒÍ•#‚ ، #q%ƒÍ•#‚ `B #ŽÏ)‹ ¯p‰Ïö $drâ‰%s #ŽÏ)ƒ‰) (3) . وقد اختُلِف في هذه الألف ، فمنهم من أثبتها وصلاً ووقفاً ، ومنهم من قرأ بحذفها فــي الوصـــل والوقــف ، وعدَّها من زيادات الخطّ فتُكتب كذلك ، ولا ينبغي النطق بها . وقرأ ابن كثير والكسائيّ بإثباتهـــا وقفاً وحذفها وصلاً (4) .

---

(1) مريم ، الآيات 88- 98 .

(2) الأحزاب ، الآيتان 66و 67 .

(3) الإنسان ، الآيتان 15و 16 .

(4) انظر : البحر المحيط ، 363/10 . والكشاف ، 671/1 . وفتح القدير ، 329/4.

إنّ الحسّ الجماليّ والموسيقي تحرص عليه اللغة العربيّة في بنيتها وتراكيبها ، وقد تـضحّي بالقواعد الإعرابيّة ، أو تستبدل الحركة بأخرى في حالات معيّنة ، إذا تعارضت مع فكرة الحـسّ الجماليّ . انظر _مثلاً_ إلى قوله تعالى: (šú ïÎ£-z F$tΡ$t6ù Ÿtè f ù #%ŏ ¾ïnÎ (rŠ#'&r)([1]). فقد حُرّكت الميم بالضمّ ، والأصل سكونها ؛ حتّى لا يلتقي ساكنان ؛ طلباً للخفّة . ولا يخفى ما فـي ذلك من جمال وانسجام صوتيّ . وقرأ (ورش) بتحريك الميم الساكنة بالضمّ ومدّها، كما في قوله تعـالى : (N2ÙTM& bÎr ö/ä3Ř{ ÓΟç|¡ômr& ÓΟç|¡ômr& bÎ ، #Ž•ÿR ŽYò2 & N3»Ytè_ r) $g=ù ([2]) .

حيث حرّكت الميم في (_N3»Ytè) و(ÓΟç|¡ômr&) الأولى طلباً للخفّة _أيضاً_ واسـتجابة للأثـر الصوتيّ والجمالي الذي يتحقّق من تحريك الميم ومدّها .

وانظر إلى قوله تعالى: (3Jù] Žöî %‹è/ A$)ù MÜm& $JÎ N9 Ÿtè ¾ïnÎ Å r ¾ïnÎ çµ6 •š B` TM7¥ Î^6* :f É AÜ) ([3]). حيث قُرئ (سَبَأ) بالصَّرف ومنعه ، فمن جعله اسـمًا للقبيلـة لـم يصرف، ومن جعله اسمًا للحيّ أو للأَب الأكبر صرف ، ثُمَّ سمّيت مدينة مأرب بسبأٍ([4]). ونقـول هنا: سواء أكانت كلمة (*7™) مصروفةً أم غير مصروفةٍ ؛ فقد جاءت حركة الهمزة المكـسورة فيها مناسبةً لحركة الهمزة المكسورة في كلمة (Î^6*)، فتحقّق بذلك انسجام صوتيّ رائع.

إنّ فكرة الحسّ الجمالي الموسيقي تكمن وراء كثيرٍ من المشكلات التي وقف عنـدها النحـاة وجادلوا حولها ؛ لأنهم وجدوها تخالف القواعد النحويّة التـي تعـارفوا عليهـا ، ففكـرة الجـرّ بالمجاورة في المثال المعروف (**هذا جُحرُ ضَبٍّ خَرِبٍ**) ، وفي غيره، لا تحتاج إلى تأويلات كثيرة إذا أدركنا أنّ الصفة قد خالفت موصوفها في الإعراب من أجل أن تتناسب مع إعراب الكلمة التي

---

[1]) الأنبياء ، الآية 70 .

[2]) الإسراء ، الآيتان 6و7 .

[3]) النمل ، الآية 22 .

[4]) انظر : الزجّاج ، معاني القرآن وإعرابه ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1988 ، 113/4 . والرازي ، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، 1420هـ ، 550/24 .

تجاورها ، وحتّى يكون نطقها سهلاً ، وسماعها مُريحاً ([1]). غير أن بعض النحاة يذهبون إلى أن المثال السابق غلط من العرب ، وأنه من الشاذ الذي لا يُحمل عليه، ولا يجوز ردّ غيره إليه ([2]). وذهب آخرون إلى أن في العبارة حذفاً للمضاف ، وأُقيم المضاف إليه مقامه، وتقديره (هذا جحرُ ضبٍّ خربٍ جحرُهُ) ([3]). نقول: إنّ في هذا التأويل تكلّفاً كبيراً، لا حاجةَ إليه ما دام المعنى واضحاً في الأذهان، ولم يختلف العرب فيه ، ولم يتوقّفوا عنده.

وفكرة تقريب صوت من صوت ؛ لكي تكون الكلمة موسيقيّةً ، يسهل على الأذن التقاطها ، أو بعبارة أخرى فكرة الحسّ الجمالي في اللغة العربيّة ، تكمن وراء كثير من حالات تحريك الساكن إذا التقى بساكنٍ آخر ، وقد يكون هذا التحريك بالكسر كما في قوله تعالى: ($R̂ $Z#ø"R& $ø̂ •š

$# 6Å» =| ïïs ðč $ã%ï $! ©ç î Á$T ©$qç !$ïš ú š) ([4]) ، وقوله تعالى : (è@ d$qè !ª

&m‰ ، $!ª $9 ÁĴ%) ([5]) . وقد يكون بالضمّ ، نحو قوله تعالى : (è@ $R&ĩšĩ B$#Œ# Î ’

$9 »Jq¡ ° V Å #$ Ĵö Ųç) ([6]) . وقولـه تعـالى : (rB ô &#û4 ÎJ$ ã»g‰ æø$ç$©

ù ¡ãšÏ<ñÏ & ô#• ã à<V$) ([7]) ، فقد قرأ الجمهور (æøm) بكسر الهاء ، وقرأ حفص والزهري بضمّها . وضمّت الهاء مع أنها تكسر بعد الهاء لمجيء سكون بعدها فيجوز الضم والكسر ([8]) . وقد يكون التحريك بالفتح ، نحو قوله تعالى : (r%Î<@ Ė ô ã6$Š "_$9 #ä$qã) ([9]) .

---

[1]) انظر : عبد الحميد إبراهيم ، الإعراب ظاهرة جمالية ، مجلة المجمع ، الجزء 57 ، نوفمبر ، 1985 ، ص 161.

[2]) انظر : سيبويه ، الكتاب ، 263/2 ، 152/4 و 173 و 179.

[3]) انظر : دروس في المذاهب النحويّة ، عبده الراجحي ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، 1981 ، ص233.

[4]) الزمر ، الآية 2 .

[5]) الإخلاص ، الآيتان 1و2.

[6]) يونس ، الآية 101 .

[7]) الفتح ، الآية 10 .

[8]) انظر : محيي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه ، دار ابن كثير ، بيروت - دمشق ، ط4 ، 1415هـ ، 236/9 .

[9]) سبأ ، الآية 13 .

كما أن تجانس حركات الإعراب في العبارة الواحدة يكسبُها إيقاعاً وانسجاماً ، نحو قولــه تعــالى : ([illegible]) ([1]) ، فقد أضفت حركة الفتحة المتكرّرة نوعاً من الانسجام والإيقاع الصوتيّ الــذي يناســب جــوّ الوعــد والوعيد في الآية . وقوله تعالى : ([illegible]) ([2]) . فقد ذهب النحاة في تخريج إعراب ([illegible]) مذاهب شتّى ([3]) . لكننا نقول: إنّ هذه القراءة جاءت على الأصل الذي ينبغي أن يكون؛ فهي لغة بني الحارث، وهي لغة فصيحة، حيث جعلوا التثنية بالألف دائماً ، قال الشاعر ([4]):

إنَّ أبــاها وأبــا أبــاها قد بلغا في المجدِ غايتاها

ويمكننا أن نذهب في تخريج هذا التركيب مذهباً آخر ، فنقول : إنّه قد تــضافرت فــي الآيــة قرائن البنية والتضامّ والرتبة ، فأمن اللبس فأهدرت القرينة اللفظيّة وهي الحركة الإعرابية ، ولــم يعد لها من الأهميّة ما يُحتِّم الاحتفاظ بها ، لتكون هنــاك مناســبة صــوتيّة فــي ([illegible]) . والقرآن الكريم حرص على مثل هذه المناسبة الصوتيّة ؛ لأنّها مطلب من مطالب الأسلوب الأدبي الذي تحدّى به فصحاء العرب . كما استعان القرآن بها على تأكيد المعنى بوفــاء الإيقاع وكماله الموسيقيّ الذي يتحقّقَ بصوت المدّ (ان) في (هذان) .

وقوله تعــالى : ([illegible]) ([5]) حيث رفع (الصابئون)، وعليه مصاحف الأمصار ، والجمهور . وقد ذهب النحاة في توجيه تلــك

---

[1]) إبراهيم ، الآية 14 .

[2]) طه ، الآية 63 .

[3]) انظر : أبو البقاء العكبريّ ، التبيان في إعراب القرآن ، تحقيق علي محمد البجاوي ، دار الشام للتراث ، بيروت ، 1976 : 894/2 و895 .

[4]) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، 51/1 . وحاشية الصبّان على شرح الأشموني ، 106/1 .

[5]) المائدة ، الآية 99 .

القراءة عدّة مذاهب ([1])، أشهرها: مذهب سيبويه والخليل ونحاة البصرة: أنه مرفوع بالابتــداء ، وهو منويّ به التأخير . ومذهب الكسائي والفراء : أنه معطوف على موضع اسم إنّ؛ لأنه قبــل دخول إن كان في موضع رفع. وربّما كانت المخالفة الإعرابيّة بين الكلمات؛ لتنبيه القارئ علـــى المخالفة المعنويّة، وإخراج الصابئين من زمرة أهل الكتاب، والله أعلم.

ورغم تعدّد التأويلات والاجتهادات ، فقد تضافر في هذه الآية من القرائن : التبعيّــة ، والأداة وهي (واو العطف)، فَأُمِنَ اللبس وتُرخّص في الحركة الإعرابيّة . فيكون المعنى _والله أعلــم_ : إنّ الذين آمنوا والذين هادوا والذين صبئُوا. فجاءت (bqã«Ï9$$) مرفوعةً؛ لتتواءم مع الجِــرْس الموسيقي المنبعث من صوت (الواو) المدّية في (#qãBä#) و(#rߊ$yd).

والتسكين أو (الوقف) له وظيفة موسيقيّة في نهاية الكلمة أو الجملة فـــي بعــض المقامـــات اللغويّة. وقد لاحظ العرب هذه الوظيفة وأدركوا قيمتها ، ورتّبوا عليها قواعد نحوية معيّنـــة فـــي باب خاصّ سمَّوْه باب (الوقف) . والوقف _كما نعلم_ أمرٌ ظاهر على امتداد سور القرآن الكريم، اقرأ _مثلاً_ قوله تعالى في ســورة (الطــور) : ﴿ ‘qÜ9$#ur ، 5=»tFÏ.ur 9qäÜó¡B ، Îû 5e’'Î ، 9qä±Y¨B ، ÏMøŠt7ø9$#ur ÏQqàÿ÷ßJø9$# ، É#ø)¡¡9$#ur ÆíqèùöŽyJø9$# ، ÌóstÆ7ø9$#ur Írfó¡yJø9$# ، ¨bÎ) z>#x‹tã y7În‘ ÓìÏ%ºuqs9 ، $¨B ¼çms9 `ÏB 8ìÏù#yŠ ، tPöqtƒ âqßJs? âä!$yJ¡¡9$# #YöqtB ، çŽÅ¡s?ur ãA$t6Éfø9$# #ZŽö™y ﴾ ([2]) ، كيف ساهم الوقف على أواخر الآيات في إبراز القيمة الموسيقيّة للسكون؟

يمكننا قياس ذلك على الحروف الهجائيّة المقطعة في أوائل بعــض الــسور ، نحــو (#9$!) ، و(ûÉ)، و(Nm)، و(Ü§)، و(Éë X) ... إذا علمنا أنّها وُضعت على الوقف . فتمنح مطالع السور إيقاعاتٍ توحي بجلال الموقف وهيبته ، وتُغري السامع أو القارئ بتذوق المعاني الجليلـــة التي زخرت بها السورة .

---

[1]) انظر : تفسير البحر المحيط ، 541/3 . والكشاف ، 660/1 .

[2]) الطور ، الآيات 1- 10 .

وليس الأمر مقصوراً على الوقف على خواتيم الكلمات أو الآيات ، بل نجد سنداً للتسكين فـــي مواضع مختلفة من الكلمات . خذ _مثلاً_ قراءة أبي عمرو بن العلاء لقوله تعــالى : (ûqç6qè% (þqç/qè? 4'n<Î) öNä3Í¬Í$t/ (#þqè=çGø%$$sù öNà6|¡àÿRr& öNä3Ï9ºsŒ ×Žöyz öNä3©9 y‰YÏã öNä3Í¬Í$t/) (^1). بتسكين الهمزة في (بَارِئـــكْمُ) في الموضعين. " وقد ثبت هذا الإسكان عن أبي عمرو، ولا عبرة بإنكار من أنكـــر من النحاة " (^2) وذلك بتسكين الحركة الثقيلة التي تتوسّط حركتين، وهو منهج متّبع عنـــد بعـــض العرب .

وقد تؤثر عين الكلمة حركةً في موضع ما ، ثمّ ترفض الحركة ذاتها في موضع آخر ، وليس السبب في ذلك عامل الثقل أو الخفّة كما قد يُتوهّم ، وإنّما يرجع إلى تحقيق الموســيقى الــصوتيّة وانسجام النغم ، ففي قوله تعالى: (ùAqFù 4'n<Î) &äóÓx« 9à3œR) (^3) .

حُرّكت عينُ الكلمة (9à3œR) ؛ لأنَّ النظام العام لفواصل الآيات آثر الحركة ، على حين رفـــض الحركة في الكلمة نفسها في قوله تعــالى : (ô`Ïiû ‘ãÏ%Íh`B ôMtGtã `tã ÌøBr& $pkÍh5u¾ ¾Ï&Î#ß™â‘ur $yg»oY÷t6y™$yÛ ÇÒ$|¡Ïm #Y‰ƒÏ‰x© $yg»oY ö/¤‹tãur $\/#x‹tã #[õ3œR) (^4) . فسُكّنت عين الكلمة (#[õ3œR) ، وذلك تحقيقاً لموسيقى السورة التي آثرت سكون العين في آياتها .

فإن قيل: إنّ حركة الإعراب تدلّ على المعنى فإذا حُذفت اختلّت الدلالة عليه .

قلت: إنَّ حركة البناء قد تدلُّ على المعنى وقد حُذفت، ألا ترى أن تحريك العين في (ضـــرَبَتْ) يدلُّ على معنى وقد جاز إسكانها في نحو (ضرَبْتُ)، فكذلك يجوز إسكان حركة الإعراب؟ (^5) .

فإن قيل إنَّ تلك القراءات من الإسكان للتخفيف، جاوزنا ذلك إلى وصل ما هو وقف لانتهائـــه بهاء السكت ، مثل القراءة : (óOs9 ÷¨Z|¡tFtƒ) (^6) ، و ($B Ó_o_øî& ÓÍ‹»tB ، 7=d

---

(^1) البقرة ، الآية 54 .

(^2) محمد علي النجار ، حول الأعلام المركّبة ، مجلة المجمع ، الجزء 20 ، ص 117 .

(^3) القمر ، الآية 6 .

(^4) الطلاق ، الآية 8 .

(^5) انظر : أمين الخولي ، الأسماء الثلاث قديماً وحديثاً ، مجلة المجمع ، الجزء 20 ، ص 123 .

(^6) البقرة ، الآية 259 .

ÓÍ̲hã ‰šŽ»ÜtÙ ، ‰çrä‰é ‰çq•ãù) ([1]) . فيجوز لحفص السكت على الهاء أو وصـــلها بمـــا بعدها([2])، وقرأَ حمزة بِحذف الهاء فيهما في الوصْل، وقرأَ الباقون بإثبات الهـــاء فـــي الوصـــل، وأجمعوا على إثبات الهاء فِي الوقف ([3]) . فتكون قراءتها بالوصـــل هكـــذا: ($B &‰ô_Ǿ ÓÍ̲hã ‰šŽ»ÜtÙ ‰çrä‰é) . فقد أُدخلت الهاء لتبين بها حركة ما قبلها في الوقف $B‰Ï<‰ 7=d ÓÍ̲hã ‰šŽ»ÜtÙ ‰çrä‰é) ؛ إِذ المسكوت عليهِ ساكن ، فكرهوا أَن يسكتوا على الياء فلا يُفرَّق بينها وهـــي متحركـــة فـــي الوصْل وبينها وهي ساكنة في الوصل؛ فبيَّنوا حركتها بهذه الهاء ([4]).

وإذا كانت الحركة ليست علماً للإعراب، وليست دلالة الإعراب، وإذا كانت تُحذف في أكثـــر من مناسبة فإنَّ ذلك ليحدث عن سليقة للعربيّة، وطلباً للخفّة والرشاقة اللفظيّة، واستجابةً لغايـــاتٍ جماليّة موسيقيّة تستدعيها طبيعة السياق .

وقد تستجيب حركة الإعراب لحاجات نفسيّة أو عاطفيّة تنتاب الشاعر، فتوظّف حركة الإعراب كمعادل معنويّ يعيد التوازن لنفس الشاعر. ويلفت انتباهنا هنا دور الكسرة فـــي الإيحـــاء بجـــوّ الحزن ومعنى الانكسار والحسرة، وهذا ما نلمسه في شعر الخنساء؛ بحيـــث يمكننـــا القـــول إنَّ الكسرة في شعر الخنساء هي (المعادل الصوتيّ) للحزن الذي تزدحمُ بـــه بُكائيّاتهـــا فـــي أخيهـــا (صخر). ومن أمثلة ذلك قولها ([5]):

ألا يا عينُ فانـــهمِري بغُدْرِ   وفيـــضي فيضةً من غير نزْرِ
ولا تعِدِي عزاءً بعد صخـــرٍ؛   فقد غلب العزاء وعِيلَ صبري
لمُرزئةٍ كأنَّ الجـــوف منها   بُعيـــد النومِ يُشعِرُ حَـــرَّ جمرِ
على صخرٍ وأيُّ فتى كصخر   لـــعانٍ عـــائل غَلَـــق بـــوترِ
وللـــخصـــمِ الألـــدِّ إذا تعدّى   ليـــأخذ حقَّ مقـــهور بقسْـــرِ

---

[1]) الحاقّة ، الآيات 28- 30 .

[2]) انظر : عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ، ط7 ، القاهرة ، 235/1 .

[3]) انظر : أبو زرعة (عبد الرحمن بن محمد) ، حجّة القراءات ، تحقيق : سعيد الأفغاني ، دار الرسالة ، 719/1 .

[4]) انظر : المصدر السابق ، 719/1 .

[5]) الخنساء ، الديوان ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1960 ، ص 45 .

ولعلّ كثرة قوافيها مكسورةَ أحرف الروي من أفضل المؤشّرات على هذه الأهميّة؛ أضف إلى ذلك أنّ هذا الروي المكسور هو غالباً صوت الراء؛ وذلك ليناسب الجوّ النفسيّ العام ([1]) .

وقد تلعب الضمّة دور الصوت المُحاكي ، ومن ذلك قول زهير ([2]):

وخلفها سائقٌ يحدو إذا خشِيت   منه اللّحاقَ تمُدّ الُّلبَّ والعُنُقا

وصف زهير في البيت السابق الناقة التي يسقي عليها والتي تجــرّ الــسانية لــري الأرض، وخلفها سائقٌ يسوقها ، وكلما خافت أن يلحقها مدّت عنقها وصلبها واجتهدت في سيرها.

وقد استطاعت الضمّات الخمس أن تُصورّ حركة مدّ الناقة بعنقها إلى الأمام خشية السائق، كما نمدُّ نحن شفاهنا إلى الأمام عند نطق تلك الضمّات . " أو ليست الضمّة حركة أماميّة ؟! " ([3])

أمّا في قول المتَنبِّي ([4]) :

الخيلُ والليلُ والبيداءُ تعرفُني   والسيفُ والرّمحُ والقِرطاسُ والقلمُ

فقد نجحت الضمّات السبعُ المتكرّرة _بما تتميّز به من إيقاع صوتي قويّ_ في تصوير حالــة الكبرياء التي تميّز بها المتنبّي ، والتعبير عن شعوره بالتفوّق والانتصار في جميع المجالات .

وينبغي الإشارة هنا إلى أنّ من أوصاف الكلمة أن تكون مبنيةً من حركاتٍ خفيفــة ، ليخــفَّ النطقُ بها . وهذا الوصف يترتّبُ على ما قبله من تأليف الكلمة ، ولــذلك إذا توالــت حركتــان خفيفتان في كلمةٍ واحدة لم تستثقل ، وبخلاف ذلك الحركات الثقيلة ، فإنّه إذا توالت حركتان فــي كلمة واحدة استُثقلت . ومن أجل ذلك استُقلت الضمّة على الواو ، والكــسرة علــى اليــاء ؛ لأنّ الضمة من جنس الواو، والكسرة من جنس الياء ، فتكون عند ذلك كأنّها حركتان ثقيلتان ([5]) .

ومع ذلك فقد توالت حركة الضمّ في بعض الألفاظ ، ولم يحدث فيها كراهة ولا ثقلاً ، كقولــه تعــالى : (9r)ñô R&‹ ‘Nèd /Ö±ZF$ ùFJ$‘ŕ) ƒ$9Zä ŕ) ([6]) ، وقولــه تعــالى : (bÎ

---

[1]) انظر : محمد العبد ، إبداع الدلالة في الشعر الجاهليّ ، دار المعارف ، ط1، 1988، ص30 .

[2]) زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، 1986، ص 58 .

[3]) إبداع الدلالة في الشعر الجاهليّ : ص 30.

[4]) أبو الطيّب المتنبّي ، الديوان ، تحقيق : بدر الدين حاضري و محمد حمامي ، دار الشرق العربي ، بيروت - حلب ، ط2 ، 1995 ، ص 272 .

[5]) انظر : المثل السائر ، 206/1و207 .

[6]) القمر ، الآية 36 .

([illegible] **)** (1) ، وقوله تعالى : **(** [illegible] **)** (2) .

فحركة الضمّ في هذه الألفاظ متوالية ، وليس بها من ثقل ولا كراهة .

وكقول أبي تمّام (3) :

نَفَــسٌ يَحُثُّــه نفَسٌ … ودُمُــوعٌ ليسَ تحتبِسُ

ومغانٍ للــكرى دُثُــرٌ … عُطُــلٌ من عهْدِهِ دُرُسُ

شَهَرت ما كنتُ أكتُمُهُ … ناطِقاتٌ بالهَوَى خُرُسُ

فانظر كيف جاءت هذه الألفاظ الأربعة مضموماتٍ كلها؟ وهي مع ذلك حسنة لا ثقل بها ، ولا ينبو السمع عنها؛ ممّا أضفى على الأبيات انسجاماً صوتيّاً رائعاً وإيقاعاً عذباً .

وقد أشار إبراهيم أنيس إلى هذه الوظيفة الجمالية ، فذكر أن الذي يُحدّد الحركة الإعرابيّة لــيس موقع الكلمة في الجملة، بل هو طبيعة الصوت وإيثاره حركة معيّنة، أو انسجام تلك الحركة مع ما يُجاورها من حركات أخرى (4) . إنّه باختصار تحدّث عن صفة جماليّة للإعــراب هــي صــفة الانسجام، سواء أكان الانسجام بين حرف وحركة، أم بين حركة وحركة أخرى، لكنّه لــم يُتــابع تطبيقات ظاهرة الانسجام بين الحرف والحركة ، أو بين الحركة والحركة الأخرى، بــل اكتفــى بالقول بأنّ الواو تنفر من الضمّ والكسر، وأنّ الياء تنفر من الكسر، وأن اللام والعين والنون تؤْثر الفتح .

إنَّ ملاحظته صادقة في دلالتها، وإن خلت من الأمثلة والتطبيقــات، إنّهــا صــادقة فــي أنّ لحركات الإعراب دلالة جماليّة. على أنّ ظاهرة الانسجام وحــدها لا تــستطيع تفــسير الناحيــة الجماليّة لحركات الإعراب إلا بإضافة ظواهر أخرى، أبرزها ظاهرتا الرنين والتنوّع .

أمّا ظاهرة **الرنين** فهي ترتبط بالتنوين _أعني تنوين التمكين_ وهو نون ساكنة تلحــق آخــر الأسماء المعربة، وهو يدلّ كما قال النحاة على الخفّة والتمكّن فــي بــاب الاســميّة ، فالمــدخل للإعراب _إذن_ هو التنوين.

والتنوين صوت رنّان موسيقي يخرج من الخيشوم. وقد تنبّه الفارابي إلى خاصّيته الموسيقيّة ، فجعله مثيلاً للنقرة القويّة . إنه يقسّم النقرات إلى ثلاث: قوية، ومتوسّطة، وخفيفة. والقوية تــشبه

---

(1) القمر ، الآية 47 .

(2) القمر ، الآية 52 .

(3) ابن الأثير ، المثل السائر ، 194/1 .

(4) من أسرار اللغة ، ص 268.

التنوين في إعراب اللسان العربيّ، والمتوسّطة تشبه حركة الحرف في لسانهم، واللينة تشبه إشمام الحركة في الحركة أو روم الحركة ([1]).

ولعلّ من أبرز القيم الصوتيّة للتنوين ما يعرف عند اللغويين المحدثين بالتنغيم ، والتنغيم عبارة عن تنويعات صوتية تكسب الكلمات نغمات موسيقية متعددة. أو هو تتابع النغمات الموسيقية أو الإيقاعات في حدث كلامي معين ([2]) .

نحو قوله تعالى : (ä$J¡¡ 9$# `Ï B A"R&r ã$Yî ä$J¡¡ 9$#r $©9º•ù Ú öF{$# ßã9 ÿè_ " ¾%©!$#)

وقوله تعالى : (I •z 'ù ã$B ¾ìî N°•JV9$# `Ï B ßã©$$]ø# ¨ Xù ß qè@pB ¬! # $%R& r ßßR& r #$ qß=è? šc)([3]).

تعالى : (r ÎÑ>$ $! ª W WB %èf ã/B ã ÏB#ä ÖMR$Y2 ã ZÎJÖB ã?î $g‹ Ý$gè®ø ' î %# `Ï B

ä@èB ä%3B ö ù 6 •ÿ ÔN'î ãR$ÉÓ «! $$g%ºE'ù «! $ ª $6î ¨ $%# ãqä Æ ©!$# , öq 'î Jî$Y2 $Y2 qè{

ƒ ÃZóãq šc) ([4]) ، حيث تكرّر تنوين الفتح في الآيتين السابقتين في إيقاعٍ انسجامٍ رائع ، يناسب جوَّ النصح والدعوة إلى تحكيم العقل.

وفي الشعر العربي _كذلك_ نماذج حيّة لمثل هذا النوع من التنغيم والانسجام الذي يُنتجه التنوين، مثال ذلك قول حاتم الطائيّ ([5]) :

أتعرفُ أطلالاً ونؤياً مُهدّماً كخطّكَ في رقٍّ كتاباً مُنمنماً؟

فتكرار تنوين الفتح في البيت السابق (على الألف) منح البيت انسجاماً وإيقاعاً جميليْن في الصوت والرسم، هذا بالإضافة إلى قيمة تنوين الفتح في التأكيد على حالة الضعف والشعور بالألم التي تنتاب الشاعر.

وانظر إلى تنوين الفتح في قول الشاعر عزيز أباظة ([6]):

كانَ حُلُماً فخاطراً فاحتمالاً ثمَّ أضحى حقيقةً لا خيالاً

---

[1]) انظر : الموسيقي الكبير ، ص986 ، نقلاً عن مجلة المجمع ، ج57 ، 164 .

[2]) انظر : محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب.ت ، ص210 .

[3]) البقرة : الآية 22 .

[4]) النحل : الآية 112 .

[5]) حاتم الطائي ، الديوان ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1974 ، ص 93 .

[6]) عزيز أباظة ، الديوان ، دار الكتاب المصري ، 1978 ، ص 68 .

كيف ساهم في إضفاء نوعٍ من الانسجام والتوافق الإيقاعيّ على كلمات البيت؟ ثمَّ كيف عبّر تنوين الفتح مع الألف عن حالة الشموخ والعزّة التي يعيشها الشاعر، والفخر بإنجاز السدّ العالي؟

ولتنوين الكسر_كذلك_ دورٌ في إبراز الدلالات اللغويّة الكامنة في الكلمات، إلى جانب الدلالة الإيقاعيّة لهذه الحركة . انظر _مثلاً_ إلى قول امرئ القيس ([1]):

وقد أغتدي والطيرُ في وُكُنَاتــها   بمــنجــردٍ قيــدِ الأوابــدِ هيْكــلِ

مــكرٍّ مــفرٍّ مُــقبلٍ مُــدبرٍ معاً   كجلمودِ صخرٍ حطّه السيلُ من علِ

تجد أنّ حركة تنوين الكسر المتكرّرة في البيتين السابقين قد ساهمت في إحداث نوعٍ من التنغــيم والإيقاع الذي تطرب له الأُذن. كما أنّها نجحت مع الراء المكرّرة في (مكرّ، مفرّ، مــدبر) فــي محاكاة الحركة السريعة المتكرّرة لفرس الشاعر، وخفّة حركته في جميع الاتّجاهات.

وقد يلعب تنوين الضمّ _أيضاً_ دوراً في تحقيق الدلالة الصوتيّة والجماليّة ، كقول **الحُطيئة** ([2]):

ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندٌ   وهندٌ أتى من دونها النأيُ والبعدُ

فقد نجح تنوين الضمّ في إضفاء نوع من الانسجامِ والجمال في نطق كلمات البيت ، والإيحاء كذلك بعظمة الممدوحة (هند) ومكانتها السامية؛ حيث وقعت الكلمة مسنداً إليــه، والمــسند إليــه (عمدة) في الجملة.

فالشاعر توسّل في تشكيل البنية الإيقاعيّة لقصائده بطرقٍ شتّى من شأنها إثراء النغمة المــؤثّرة المنبعثة من الإيقاعات الداخليّة ، مثل التكرار الصوتيّ وتــوالي الحركــات المتجانــسة وغيــر المتجانسة ، وغير ذلك من الطرق التي تبرز أثناء التحليل الموسيقي للنصوص الشعريّة .

وإذا تجاهلنا بعض أنواع التنوين، فإنّنا لا نستطيع أن نتجاهل نوعاً من التنوين عُرف بطبيعتــه الغنائيّة، وهو ما أطلق عليه علماء اللغة (تنوين الترنّم)، وقد سُمّيَ بهذا الاسم؛ لأنهم يترنّمون بــه في الشعر، بزيادة نون ساكنة، نحو قول رؤبة ([3]) :

وقاتمِ الأعماق خاوي المُخترَقِنْ   مُشْتَبِهِ الأعلامِ لمَّاعِ الخفقِنْ

فالنون في (المخترقن) زيادة؛ لأنَّ القاف قد كملت وزن البيت، وهذا ضربٌ من الترنُّم .

وإذا كانت التنوينات في الأمثلة السابقة تتوالى متماثلةً ، والحركة الإعرابيّة التي قبلها حركــة واحدة ، وهي الفتحة أو الكسرة أو الضمّة ؛ فإنّ آيةً مثل قوله تعــالى : (Ÿwr ?à)q9£ ±$ šô‹ä

---

[1]) ابن النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، 33/1و34 .

[2]) ابن سنان الخفاجي ، سرّ الفصاحة ، دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1982 ، ص 103 .

[3]) انظر : الزمخشريّ ، شرح المفصّل ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2001 ، 157/5.

ôÿ' ûÿ$Ä@ Ï°Ë •š Î‰#) (1) تختلف فيها الحركة الإعرابيّـــة مـــن جـــرّ (±ÿ ôä)، فرفـــع (ûÿ$Ä@)، فنصب (Î‰#) ، فتضفي على الآية إيقاعاً متنوّعاً عذباً، وتجعلنا نفتـــرض أنّ الرفـــع والنصب والجرّ قبل التنوين ، إنّما هي حالات للتنوين بلغةٍ موسيقيّة.

ومن أمثلة تنوّع الحركات في الشعر قول لَبِيد (2) :

ومُقسِّمٌ يُعـــطي العشيرةَ حقَّهـــا ومُغذمِـــرٌ لِحقوقِها هضَّامُها

فضلاً وذو كرمٍ يُعينُ على التُّقى سمْحٌ كسوبُ رغائبٍ غنّامها

إنّها تنويعات على اللحن الرئيسيّ، كقولنا : (جاء **محمّدٌ** ، ورأيتُ **محمّداً** ، ومررتُ **بمحمّـــدِ**) فتشعر أنّ التنوين يكتسب مع الحركة التي قبله حالة خاصّة ، يختلف إيقاعها في الرفع عنها فـــي النصب أو الجرّ، ولكن متى تُؤثر النصب ؟ ومتى تؤثر الجر؟ نعود مرّةً أخـــرى إلـــى خاصـــيّة الانسجام وخاصّة بين الحركات؛ مما يدلّ دلالة واضحة على روعة اللغة العربية وجمالهـــا فـــي حالاتها جميعاً، بالاتفاق بين حركات الإعراب، أو بالمخالفة بينها .

وقد يتحقّق الانسجامُ الصوتيّ والتنغيم من تناوب الحركات والحروف في آيةٍ واحـــدة ، نحـــو قوله تعـــالى : (ûüÏGÎ=ó¡ßJø9$# ÏM»yJÎ=ó¡ßJø9$#ur šúüÏJÎ=ó¡ßJø9$# ÏM»uZÏB÷sßJø9$#ur šúüÏZÏB÷sßJø9$#ur ÏM»FÏZ»s)ø9$#ur ûüÏFÏZ»s)ø9$#ur ÏM»%Ï‰»¢Á9$#ur ûüÏ%Ï‰»¢Á9$#ur ÏNºuŽÉ9»¢Á9$#ur ûïÎŽÉ9»¢Á9$#ur ÏM»èÏ±»‚ø9$#ur ûüÏèÏ±»‚ø9$#ur ÏM»%Ï‰|ÁtFßJø9$#ur ûüÏ%Ï‰|ÁtFßJø9$#ur ÏM»JÍ¯»¢Á9$#ur ûüÏJÍ¯»¢Á9$#ur šúüÏàÏÿ»ptø:$#ur öNßgy_rãèù ÏM»àÏÿ»ptø:$#ur ©!$# šúïÌÅ2º‹9$#ur #ZŽÏVx. ©!$# ÏNºtÅ2º‹9$#ur ¨£‰tãr& ª!$# Mçlm; ZotÏÿøó¨B #·ô_r&ur $VJŠÏàtã) (3) .

فقد حفلت الآية السابقة بالأسماء المنصوبة، حيث تناوبت الياء ونون المذكّر السالم المفتوحة مع الألف وتاء المؤنّث السالم المكسورة، في إضفاء جوٍّ من الجمال والانسجام الصوتيّ على الآية الكريمة لم يكن ليتحقّق لولا الإيقاع الذي أنتجه تناوب صوتي النون المفتوحة والتـــاء المكـــسورة

---

(1) الكهف ، الآية 23 .

(2) ابن النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلّقات ، 174/1 .

(3) الأحزاب ، الآية 35 .

عُلوّاً وانخفاضاً. ورغم أن الفتحة ليست علامة إعراب، وإنّما هي علامة خاصّة بجمـــع المـــذكر السالم ودالّة عليه؛ إلا أنَّها ساهمت في تحقيق الانسجام الصوتيّ.

الخاتمة:

إنَّ المتأمّل لحركات الإعراب في نصوص القرآن الكريم والشعر العربي الأصيل ليدرك مدى الأثر الذي تُحدثه هذه الحركات في السياقات على المستويين: الوظيفيّ والجماليّ . وممّـــا يلفـــت الانتباه أنّه يصعب الفصل بين هاتين القيمتين، أو إدراك أيّهما أكثر نفعاً للمعنى، فالعلاقة بينهمـــا تكاد تكون متلازمةً ، فغالباً ما يسهم الأثر الموسيقي للحركة في توضيح المعنى، أو إضفاء لـــونٍ من الانسجام اللفظيّ على السياق العام للكلام، تطربُ له الأسماع، وتدركه العقول، وهذه الـــسمة هي التي تتميّز بها لغتنا الجميلة عن سائر اللغات ، فهي قويّة في تراكيبها ومعانيها، رقيقـــةٌ فـــي أصواتها المؤتلفة وموسيقاها العذبة، وليس هذا بغريبٍ على لغةٍ تزخر بالكثير من قيم الجمـــال : كالسجع، وتناسب الفواصل، والجِرس الذي ينبعث من انسجام الحركات وتكرار الأصوات.

وممّا يؤكّد ارتباط القيمة الوظيفيّة بالقيمة الجمالية لحركات الإعراب، أنّ فصحاء العرب قـــد اعتمدوا في فهم اللغة على السماع، وذلك يعني أنَّ للأذن أهميةً كبيرة في تمييـــز المؤتلـــف مـــن المختلف أو الشاذ من الكلام ، فما ترتاح له الأذن هو الكلام الفصيح الجميل، وأمّا ما تنفـــر منـــه الأذن فهو الغريب النشاز، أو هو ما يُطلق عليه النحاة (اللحن).

وقد رأينا كيف يعدل السياق عن حركة ما إلى حركة أخرى طلباً للانـــسجام الـــصوتيّ مـــادام المعنى واضحاً ، فمتى أُمكن تحقيق الغايتين معاً: المعنى والجمال فذلك هو الهدف الأسمى الـــذي تسعى إليه اللغة .

وبعد: فإنّه يمكننا في ختام هذا البحث التأكيد على النتائج التالية :

1- تُعدّ حركات الإعراب معياراً لضبط الألفاظ وتنظيم التراكيب .

2- ليست حركات الإعراب مجرد أدوات تُوصل بها الكلمات، ولكنّها علاماتٌ دالّة على المعاني.

3- تتأثّر حركات الإعراب بالقيم الصوتيّة للحروف .

4- حركات الإعراب ليست جامدة، بل تتأثر وتتغيّر استجابةً للقيم الوظيفيّـــة والجماليّـــة التـــي يتطلّبها السياق.

5- تتأثّر حركات الإعراب بالحالة النفسيّة والمعنويّة للمتكلّم، بل وتتأثّر كذلك بالجوّ العام للسياق والمعنى الذي ينضحُ به.

إنَّ نظام العربيّة كما ظهر في النصوص والشواهد الواردة في البحـــث يحقّـــق مـــن خـــلال الحركات والسكنات فيضاً غامراً من كثرة الوجوه وحركيّة الانتقال، ونظاماً منتظماً متواكباً مـــع

الدلالة في نسق صوتيّ خاص، وهذه المساوقة بين القيمة الوظيفية والقيمـــة الجماليّـــة لحركـــات الإعراب تشير إلى رُقي اللغة العربيّة ومرونتها من جانب، كما تُعدّ نمطاً فريداً لعبقريّة الحـــروف وحركاتها من جانبٍ آخر .

أهمّ المصادر والمراجع:

_ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة الأنجلو مصريّة ، 1995.
_ إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلو مصريّة ، ط6 ، 1978.
_ إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، لجنة التأليف والنشر، القاهرة ، 1937.
_ ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبـــدوي طبانـــة، دار نهضة مص، القاهرة .
_ امرؤ القيس، الديوان، تحقيق: مصطفى عبد الشافي، دار الكتب العلمية، ط 5، 2004.
_ ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبـــة العصريّة ، صيدا_بيروت_ 2006.
_ أبو البقاء العكبريّ، إتحاف الحثيث بإعراب ما يُشكل من ألفاظ الحديث ، تحقيق محمد إبـــراهيم سليم، مكتبة ابن سينا، القاهرة .
_ أبو البقاء العكبريّ، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الشام للتراث، بيروت .
_ الأعشى الكبير ، الديوان ، شرح وتعليق : محمد محمد حسين ، مكتبة الآداب ، د.ت .
_ تمام حسّان ، اللغة العربيّة معناها ومبناها ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط5 ، 2006 .
_ ابن الجزريّ ، النشر في القراءات العشر ، تصحيح ومراجعة علي محمد الضبّاع ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
_ جلال الدين السيوطي ، الإتقان في علوم القرآن ، محمد متولي منصور ، مكتبة دار التـــراث ، القاهرة ، ط1_2007 .
_ جلال الدين السيوطي ، الأشباه والنظائر ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1،2001 .
_ جلال الدين السيوطي ، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، تحقيق فؤاد علـــي منـــصور ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1، 1998 .
_ ابن جنّي ، الخصائص ، تحقيق محمد علي النجار ، (نسخة مصوَّرة) الهيئة العامّـــة لقـــصور الثقافة _2006 .
_ ابن جنّي ، سر صناعة الإعراب ، تحقيق حسن هنداوي ، دار القلم ، دمشق ، ط1 ، 1985 .

_ حاتم الطائي ، الديوان ، دار بيروت للطباعة والنشر ، 1974 .
_ الحافظ الدمشقيّ (ابن الجزريّ) ، النشر في القراءات العشر ، تصحيح ومراجعة علـــي محمــد الضبّاع ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .
_ أبو حيّان الأندلسيّ ، تفسير البحر المحيط ، تحقيق عادل أحمد عبد الموجـــود وعلـــي محمــد معوض ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1_1993 .
_ ابن خالويه ، الحجّة في القراءات السبع ، تحقيق أحمد فريد المزيديّ ، دار الكتــب العلميـــة ، بيروت ، ط1، 1999 .
_ الخنساء ، الديوان ، تحقيق : كرم البستاني ، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، 1960 .
_ الرازي ، التفسير الكبير ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط3 ، 1420هـ .
_ الزجّاج ، معاني القرآن وإعرابه ، عالم الكتب ، بيروت ، ط1 ، 1988 .
_ أبو زرعة (عبد الرحمن بن محمد) ، حجّة القراءات ، تحقيق سعيد الأفغاني ، دار الرسالة .
_ الزمخشري ، شرح المفصّل ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ط1 ، 2001 .
_ زهير بن أبي سلمى ، الديوان ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، 1986 .
_ ابن سنان الخفاجي ، سرّ الفصاحة ، دار الكتب العلميّة ، ط1 ، 1982 .
_ صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين ، ط9 ، 1981 .
_ أبو الطيّب المتنبّي ، الديوان ، تحقيق : بدر الدين حاضري و محمد حمـــامي ، دار الــشرق العربي ، بيروت _ حلب ، ط2 ، 1995 .
_ الشوكاني ، فتح القدير ، المكتبة العصريّة ، بيروت ، ط1_ 1997 .
_ عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تحقيق : عبد الـــسلام هـــارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 4 ، 1997 .
_ عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز، قراءة وتعليق محمود محمد شاكر ، مكتبة الخـــانجي ، بالقاهرة_ 2004 .
_ عبد الله إسماعيل ، إحياء النحو وتجديده ، منشورات جامعة عمر المختار ، ط1 ، 1994 .
_ عبد الله بن صالح الفوزان ، دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ، دار المسلم للنـــشر والتوزيـــع ، ط1، 1998 .
_ عبده الراجحي ، دروس في المذاهب النحويّة ، دار النهضة العربيّة ، بيروت ، 1981 .
_ عزيز أباظة ، الديوان ، دار الكتاب المصري ، 1978 .

_ عطية قابل نصر ، غاية المريد في علم التجويد ، ط7 ، القاهرة .
_ علي عبد الواحد وافي ، فقه اللغة ، دار نهضة مصر .
_ ابن عقيل المصري ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، تحقيق : محمد محيي الـدين عبـد الحميد ، دار التراث ، القاهرة ، ط20 ، 1980 .
_ ابن فارس ، الصاحبي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، (نسخة مصوّرة) الهيئـة العامـة لقـصور الثقافة_2003 .
_ ابن قُتيبة ، تأويل مشكل القرآن ، تحقيق السيّد أحمد صقر ، مكتبـة دار التـراث ، القـاهرة ، 2006 .
_ مجلة مجمع اللغة العربيّة ، الجزء العشرون ، 1966 .
_ مجلة مجمع اللغة العربيّة ، الجزء الثاني والعشرون ، 1967 .
_ مجلة مجمع اللغة العربيّة ، الجزء الرابع والعشرون ، يناير ، 1969 .
_ مجلة مجمع اللغة العربيّة ، الجزء السابع والعشرون ، فبراير ، 1971 .
_ مجلة مجمع اللغة العربيّة ، الجزء التاسع والعشرون ، مارس ، 1972 .
_ مجلة مجمع اللغة العربيّة ، الجزء السادس والأربعون ، نوفمبر ، 1980 .
_ مجلة مجمع اللغة العربيّة ، الجزء السابع والخمسون ، نوفمبر ، 1985 .
_ محمد العبد ، إبداع الدلالة في الشعر الجاهليّ ، دار المعارف ، ط1، 1988 .
_ محمود السعران ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ب.ت .
_ محيي الدين درويش ، إعراب القرآن وبيانه ، دار ابن كثيـر ، بيـروت - دمـشق ، ط4 ، 1415هـ .
_ ابن مضاء القرطبي ، الردّ على النحاة ، تحقيق شوقي ضيف ، دار المعارف ، ط2 ، 1982 .
_ ابن مضاء القرطبي ، الردّ على النحاة ، تحقيق محمد إبراهيم البنّـا ، دار الاعتـصام ، ط1، 1979.
_ ابن منظور ، لسان العرب ، طبعة دار صادر ، بيروت ، 1990 .
_ ابن النحاس ، شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات ، دار الكتب العلميّة ، بيروت .